وجوه السرقة . ومنها كتاب في غش الصناعات وقد افسد به على التجار سلعهم . ومنها كتابه في النواميس وهو ذريعة للمحتالين يحتلبون بها ودائع الناس واموالهم ... ومنها كتاب في حيل المكدين ... ومعاني هذه الكتب لائقة به ، وبصفته ، وأسرته . ومنها كتاب طبائع الحيوان وقد سلخ فيه معاني كتاب الحيوان لارسطاطاليس ، وضم اليه ما ذكره الدانني من حكم العرب واشعارها في منافع الحيوان . ثم انه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك ، والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالعث . ومن افتخر بالجاحظ سلمنا اليه قول اهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ، ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرف لاحظ[1]

فهذا الحقد ، والتحامل الباطني ، والتحقير ، الظاهر في كل سطر بل في كل كلمة ، يدل على تأثير الجاحظ ومنزلته في قلوب اخصامه (للبحث صلة)

مجلة المجلات

للاب فردينان توتل اليسوعي

الدين اساس المدنية الاوربية — هاجر او لا تهاجر — التمارين — اللغة الفصحى في المحادثات — المآتم في لبنان

الدين اساس المدنية الاوربية

روت مجلة المنار (ابريل وجه ١٥٣) عن احدى الصحف الاسلامية مقالاً في فصل الدين عن السياسة فقالت:

ومن جملة بنود بروغرام الوزارة البلجيكية الجديدة مساعدة المبشرين بالدين المسيحي على تنصير اهالي الكونغو الوطنيين . ونحن لا يسوءنا ان يتنصر اهالي الكونغو انما مقصودنا من هذا الخبر الاعلان : « ان الحكومات المتشبعة بروح

١) البغدادي : الكتاب المذكور ، من : ١٦٢ — ١٦٣

المدنية لا تعادي الدين

فدولة بلجيكة دولة مدنية تامة الادارة

وامة بلجيكة امة متمدنة راقية لا تنحط عن امة اخرى اوربية في سلم الاجتماع ولا في درجات الثقافة

وهي مع ذلك تجعل من اركان بروغرامها نشر الدين المسيحي في مستعمرة الكونغو التي هي من اعظم مستعمرات اوربة في افريقية واغناها

اذن المدنية تجتمع مع الدين

اذن الحكومة تتصل بالكنيسة »

واذن لم يصدق بكلامه من قال ان الافرنج كلما ترقوا سلّم الحضارة ابتعدوا عن الدين المسيحي

هاجر او لا تهاجر

نشرت مجلة المكارس في شهر ايار مقالاً مهماً في المهاجرة والمشتات التي يكبدها المهاجرون في تزحّم عن الاوطان . وقد اضحى المهاجرون من لبنان يعادلون نصف سكانه والاغنياء بينهم لا يتجاوزون ١٠ في المئة « اما الذين يتعذبون ويشقون هناك لتحصيل قوتهم اليومي فعددهم هائل يكاد يناهز الخمسين في المئة »

ولا شك ان صاحب المقال هاجر في سابق حياته لان ملاحظاته صادرة عن حسن رؤية وخبرة صادقة . وهي حقيقة بان تلفت الخواطر قال في اللبنانيين (وجع ٥٧٧)

« ولو بذلوا في لبنان نصف التعب الذي يبذلونه في المهاجر ولو لم يستحيروا هنا في العمل الذي يعملون هناك لكان حظهم أوفر وعيشهم أيسر . لكن الفقير المعدم هنا لا يكاد يحمل علبة دخان في يده حتى لا يراه احد من عارفيه . وهو في اميركة لا يأنف من حمل الاثقال الباهظة على ظهره متعزياً بان لا احد يعرفه ممن يرونه »

واننا مع تفجيعنا المهاجرة لما تجرّه من الويلات على مدد عديد من ابناء الوطن وعلى الوطن ذاته وهي تحرم البلاد يدها العاملة وشبانها الاقوياء ترانا حائرين في الجواب على من يسألنا : هل ترون ان ابقى في البلاد ام اهاجر

« ترى الحجج القوية والبراهين الدامغة تصدمنا اثناء البحث في المهاجرة على

الورق او في المجالس اللسانية . ولكن عندما تواجهنا المصلحة القطية والحاجة العملية الواقعية تضمحلُّ البراهين والحجج امام الكساد والجمود المستوليَن على اسواق التجارة والصناعة والزراعة في ديارنا . ولا نجد للشاب المجتهد منفذاً من مأزقه الحرج الا وراء البحار

ان اخبار المهاجرين في هذه الايام تُفطر الاكباد . فقد تكاثر عديدهم وتبدلت الاحوال عندهم بتغير مجاري الاشغال وتقاطر الناس الى ما حولهم اقدر منهم حالاً وخبرةً ، فاصبحوا لا يستفيدون اليوم كما استفاد اكثر اسلافهم المهاجرين من محض التسكن والتذلل واستدراء العواطف الحنونة . بل انتبهت الحكومات الى اخطار المهاجرين على رعاياها فاوصدت ابوابها في وجوههم وصارت اكثر البلدان لا تقبل اللبناني والسوري لاسباب متعددة متنوعة . وكل هذا لا يجدي فتيلاً في لبنان ولا يمنع احداً ممن يستثيرهم في النفر من ان يجيبوه : « سافر على كل حال »

فما السبب في ذلك ؟ . ان في لبنان حكومة لا يجهل اعضاؤها السبب . لكنهم يجهلون على ما يظهر كيفية تلافيه

اذا شئت ان تطاع فسل ما يستطاع . واذا شئت ان يعيش الناس قريبك . فسهّل لهم ذلك العيش . اذ ليس في الدنيا من يريد مفارقة وطنه واهله ما لم يكن مضطراً الى ذلك . فلكي يؤثر اللبناني البقاء في لبنان يجب ان يتسنى له ذلك البقاء . يجب ان يستطيعه . يجب ان تتيسر له سبل العيش ليبقى . اما أن نكتفي بالبرهان العنوي لاقناعه بان الحالة سيئة في الخارج فسلا يشبع البرهان بطناً خاوياً ولا ينفذي مطمحاً الى النجاح »

فيستنتج صاحب المقال مما تقدم ان لا مانع يقاوم تيار المهاجرة فعلاً الا تحسين حالة البلاد ومن الواجب على كل فرد من افراد الامة ان يسعى ويساعد الحكومة عليه ، وانما هي المسؤولة بترحيد كلمة الجماعة وموآزرتهم على مكافحة المهاجرة

التعاون

ولما كان التعاون انجع دواء لداء المهاجرة ، فقد راقنا ما كتب فيه صاحب « المحراث » الاديب ادوار غالب المهندس الزراعي قال : (حزيران)

« ولنا من النمل والنحل اكبر عبرة واثبت عظة . النمل ، وهو من صغار

الحيوان ، يعيش الفرد منه لحياة المجموع وسعادته كما ان المجموع يعمل لحياة الفرد وسعادته ايضاً . ثم النحل وهو معروف باجتهاده المستمرّ ونشاطه الذي لا يعتريه ملل وسهره الدقيق على الصالح العمومي . فهو يسهر على تربيـة صغاره وصناعة الشمع والعسل ، ومطاردة العدو . . .

كما في النمل والنحـل كذلـك في بعض انواع الطيور والحيوان كالوعول والفيلة والقرود . . . فاذا كان الحيوان يشعر بهذا الروح فما رأي الانسان اذن بالتكاتف والتضامن والتعاون ؟ ؟ ؟

انتشر روح التعاون في اوربة وكثرت مذاهبـه وبقيت غايته الوحيـدة لم تتغير : اقتصاد وتقدم . اوجد الاوربيون المصارف الزراعية انقاذاً للفلاح من جشع المرابي ، والجمعيات الزراعية اسعافاً له ان كان في بيع محصولاته او مشترى لزومياته . . واما نحن فاذا اوجدنا ؟

نظامنا الزراعي في حالة يرثى لها وفلاحنا مع كده واجتهاده المتواصل في حراثة ارضه والعناية بها لا يجني غير القليل الزهيد مما لا يكفي لسد احتياجاته الضرورية . وسبب ذلك :

١ً عدم ايجاد من يحميه من شر المرابين
٢ً احتكار الاسواق بواسطة بعض المتمولين »

ولا وسيلة لرفع هذا التحكم وحفظ ثروة البلاد من التبديد الا بنشر جمعيات التعـاون التي تحمي المزارع من شرّ المرابي وتتولى شراء وبيع ما يلزم من المواد الاوليـة . فعلى الحكومة ان تؤيد هذه الحركة وتمدها بالاسعاف وعلى الشعب ان يتولى تدبيرها

اللغة الفصحى في المحادثات

هل من امل بتوحيد كلمة الناطقين بالضاد ، فيتكلموا بلغة واحدة من اقصى العالم العربي الى اقصاه ، ويتفاهموا اينما اجتمعوا ومن اي بلد كانوا من العراق او من الشام من مصر او من الجزائر شأن المتكلمين بالافرنسية او بالانكليزية في سائر انحاء المعمور ؟ ان ذلـك الامل لا يتحقق الا بالعدول عن اللغة العامية الى العربية الفصحى . وقد يقتضي بذل مجهودات جمة اولاً في التعليم . وهذا ما جاء في مجلة التربية والتعليم البغدادية (مايس وجه ٢٦٥ وبعده) :

« تعليم اللغة الفصحى من أهم الغايات التي يجب ان يرمي اليها المعلم ، عليه أن يجمع بين الحزم والتأني ، يفكر دائماً في اصلاح الغلطات ومحاربة العامية ومع هذا لا يعارضها كلها مرة واحدة . فاذن :

١ً على المعلم أن يلاحظ الكلمات الاعجمية الدارجة فيبدلها بما يقابلها بالعربية ان كان من ثم لها مقابل

٢ً يجب مراعاة حقوق التشكيل في صيغة الكلمة فيُميِّز الثلاثي عن الرباعي واسم الفاعل عن اسم المفعول الخ

٣ً يجب العناية بعلامات الاعراب والبناء

وقد ذكر صاحب المقال غير ذلك من وسائل الاصلاح واسهب. على اننا نرى بالتذرع بالبنود الثلاثة المذكورة آنفاً وسيلة قريبة المنال سهلة الاستعمال مؤدية بالمطلوب على شرط ان يقرّ الرأي العام استحسانها ومؤازرة المدارس عليها ، فيكرم ضيافة العربية الفصحى في المحادثات البيتية فتنتقل من المدارس الى البيوت رويداً رويداً فتألفها الفئة الراقية وتتفاخر بها . ثم يحذو الدوام حذو الفئة الراقية فيأخذون عنها اساليبها بالكلام متحاشين مخالفة قواعد الاعراب ولا تنقضي السنوات الا والغة المكاتبة تصير هي هي لغة المحادثة شأنها في الشعوب الراقية . ولعلّ تلك الخطوة ، ان خطوناها ، تقرّبنا الى ما نرغبه كلنا للغة العربية العزيزة من نهضة وتجدد ، تجعلها آلة مرنة لدنة تصلح للتفكير والتعبير في كل باب من ابواب العلوم ، لان التقاء الناطقين بالضاد على المحادثة بلغة الكتب يقرب تلك اللغة الى التصور العقلي فيرتاضها الفكر وتنقاد له المعاني مضبوطة لا بقوة الثعالبي او الحذاقي او بتقرير احد المجامع العلمية ولكن بدافع الطبيعة التي تحدي الشعب الى التعبير عن الاشياء بالطريقة التي فطر عليها وهي الاقرب مثالاً من الهدف(١) . هذا على شرط ان تكون لغة الشعب ولغة الكتب واحدة . ومهمة المجمع العلمي بالامر تكون مراقبة حركة اللغة الفصحى هذه على افواه الشعب ليقف على ما انتهت اليه من تعيين الحي من الالفاظ ، الصالح للاستعمال فيدونه ويميز بينه وبين الميت

المآتم في لبنان

نشر حضرة الاب الفاضل مبارك ثابت الراهب اللبناني في مجلة الآثار الشرقية (اذار ، نيسان ، ايار) مقالاً مسهباً وصف فيه المناحة التي يقيمها الاهلون في لبنان لموتاهم . وفي خلال وصفه حكم وعبر يفيدنا ذكرها قال :

---

١) تلك حقيقة راهنة سبق الشاعر اللاتيني هوارسيوس وعبّر عنها اذ تكلم على ناموس العادة في تقرير معاني الالفاظ فقال فيها : « انما الحكم الوحيد والقاضي الذي لا يرد قضاؤه في امر اللغة» «Usus-Quem penes arbitrium est, et jus et norma loquendi» *Art. Poet.*

«لذوي الالقاب والوجاهة مناحة ثلاثة ايام او يومين، وقد يدعون اليها سكان القرى المجاورة وقد يلتقي وفـدان في الطريق من قريتين فيقع بينهما الخلاف على اي الرايتين تُتقدّم حيث لا تكون عادة اثبتت حقّ التقدم لاحداهما ؛ فاما ان تحملا جنباً لجنب ، واما ان يشتد الخلاف ويصير الى المخاصمة فاللاكمة حتى يفصل في الامر العقلاء او يظفر فريق فيكسب حق تقـديم رايته بقوة اللسان والذراع »

وقال في النساء :

«ينصرفن الى مجلسهن، وهو الموضع المعروضة فيه الجثة، فيعزين ذوات قرابة الميت ويجلسن ومعهن محيطات به ، باكيات او متباكيات ، ولا يكلفن الصمت لمناقضته لخلقهن ؛ ولكي لا يخرجن الى احاديث لا تلائم المقام او يصرن الى الضحك والقهقهة ، يشغلن بالندب، فمنهن من ينحن ويندبن، ومنهنّ من يبكين ويشهقن ، ومنهنّ من يتجاذبن اطراف الحديث غير مباليات. ومنهن من يترحمن على الميت ويوجهن الى قرائبه عبارات الترحم والرثاء . وايضاً فمنهن من يضحكن ويخبثن الضحكة وراء مناديلهن . وقريبات الموتى يظهرن بتعابير مختلفة شدة اسفهن واحتراق قلوبهن وجسامة مصابهن »

وذكر صاحب المقال اسلوب الندب عند الرجال والطواف بالنعش والمسابقة والرقص واللدن وطعام المأتم او الوضيمة ولبس الحداد . ثم ختم داعياً اللبنانيين الى الغاء عـادة الندب والمناداة والتمديد والطواف بالنعش المثقل والتابوت واسراج الخيل فانها باصلها مأخوذة عن الوثنية وقد استنكرها القديس بولس اذ قال « ان الذين يرقدون بالربّ لا ينبغي ان تحزنوا عليهم كـمن لا رجاء لهم . » وما احراها بتقليد الافرنج في اكرامهم موتاهم فانهم يحفون الجثـة بالهيبة والـكوت والكرامة ، وينفقون الاموال ، لا بالتظاهرات الباطلة ولكن بالاحـسان على الفقراء وبتقدمة القداديس ، عشرات ومئات ، ولسنين عديدة عن انفس الموتى